

الوريث الجديد العدوي للمملكة العربية السعودية

كتبه محمد بزي | 24 يونيو , 2017



في كانون الثاني / ديسمبر من سنة 2015، وقع تسريب مذكرة هامة جداً من جهاز المخابرات الأجنبية الألماي إلى وسائل الإعلام، مفادها أن القادة السعوديين الجدد يزعزعون الاستقرار في الشرق الأوسط. وورد في المذكرة أن الملك سلمان ومستشاريه غيروا السياسة الخارجية المعتمدة منذ عقود “بسياسة التدخل المتهور”. ويشير الألماي بذلك لابن الملك المفضل، محمد بن سلمان، الذي سرعان ما أصبح ولي العهد ووزير الدفاع، بالإضافة إلى كونه شريكاً اقتصادياً هاماً.

بالإضافة إلى ذلك، حذر المذكرة من أن تركيز الكثير من السلطة في يد أمير شاب عديم الخبرة نسبياً يشكل “خطراً”，نظراً لأنه في سبيل إثبات قدراته على خلافة المملكة، بينما والده لا يزال على قيد الحياة، قد يقدم على فعل أي شيء.

بتاريخ 21 حزيران / يونيو، عزم الملك سلمان، البالغ من العمر 81 سنة، على تنصيب ابن أخيه وولي العهد وتنصيب ابنه محمد بن سلمان الأول في ترتيب العرش. وبذلك، ضمن الأمير، الذي لم يتجاوز عقده الثالث، مكانته في خلافة المملكة والآن تشير كل المؤشرات إلى أنه سيصبح الملك للعقود القادمة.

وبالتالي، سيرسخ صعود بن سلمان السياسة الخارجية المعتمدة من قبل السعودية في الشرق الأوسط، خاصة موقفها العدواني تجاه منافستها الإقليمية، إيران.

إن تعزيز مكانة محمد بن سلمان في السلطة يمكن أن تعفي نشوب المزيد من الصراعات في الشرق الأوسط، ناهيك عن استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة

مما لا شك فيه، يقف ولـي العهد الشاب وراء دخول السعودية في أكبر مغامرة لها منذ تولي والده مقاليد الحكم في كانون الثاني / يناير من سنة 2015. وذلك يتجلـى بـدءـاً من الحرب التي تقوـدهـا السعودية في اليمن، وحملـة عـزلـ قطرـ، وصولـاً إـلـىـ سـعـيهـ لإـعادـةـ النـظـرـ فيـ الـاقـتصـادـ السـعـودـيـ وجـعلـهـ لاـ يـعـتمـدـ بـالـأسـاسـ عـلـىـ النـفـطـ.

في الواقع، إن تعزيز مكانة محمد بن سلمان في السلطة يمكن أن تعفي نشوب المزيد من الصراعات في الشرق الأوسط، ناهيك عن استمرار حالة عدم الاستقرار في المنطقة. من جانب آخر، رفض بن سلمان التفاوض مع إيران قائلـاً إنـ الجـمـهـوريـةـ الإـسـلامـيـةـ تـسـعـيـ لـلـسيـطـرـةـ عـلـىـ الـعـالـمـ الإـسـلامـيـ وافتـكـاكـ الدـورـ التـقـليـديـ الذـيـ تـضـطـلـعـ بـهـ السـعـودـيـةـ كـحـارـسـ أـقـدـسـ مـديـنـيـنـ فـيـ الإـسـلـامـ، مـكـةـ الـكـرـمـةـ وـالـدـيـنـ الـنـوـرـةـ. وـفـيـ لـقـاءـ مـعـ أـحـدـ الـقـنـواتـ الـتـلـفـزـيـوـنـيـةـ السـعـودـيـةـ صـرـحـ بـنـ سـلـمـانـ، "نـعـرـفـ أـنـاـ هـدـفـ إـيـرانـ الرـئـيـسيـ، لـذـلـكـ سـبـذـلـ قـصـارـيـ جـهـدـنـاـ لـنـتـشـبـ الـحـربـ هـنـاكـ فـيـ إـيـرانـ وـلـيـسـ فـيـ السـعـودـيـةـ".

علاوة على ذلك، إن صعود بن سلمان سيقرب بيت سعود، على الأقل فرع سلمان المهيمن، أكثر إلى إدارة ترامب، خاصة وأن ترامب أبدى ميله للأمير الشاب الذي أقام تحالفاً مع صهره ومستشاره الرئيسى، جاريد كوشنر.

وفي آذار / مارس، اجتمع بن سلمان مع ترامب في البيت الأبيض لوضع حجر الأساس لزيارة ترامب التي أجرتها الشهـرـ الـماـضـيـ لـلـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، وهـيـ المـحـطةـ الـأـوـلـىـ فـيـ رـحـلـتـهـ الـخـارـجـيـةـ الـأـوـلـىـ. وقد استمر كوشنر وبن سلمان في وضع التفاصيل لعدة أسابيع، وذلك لضمان حصول ترامب على استقبال كبير في الرياض، حيث ألقى خطاباً على العشرات من القادة العرب والإسلاميين الذين جمعتهم السعودية.

قامـ ترامـبـ وكـبارـ مـسـتـشـارـيـهـ بـتـحـوـيلـ السـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ نحوـ دـعـمـ أـكـثـرـ وـضـوـحاـ مـوجـهـ لـلـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ، بـيـنـماـ كـانـ النـقـدـ مـتـواـصـلـ لـإـيـرانـ

والجدير بالذكر أن سلمان عين في نيسان / أبريل الماضي ابنه الأمير خالد بن سلمان، وهو طيار مقاتل في أواخر العشرينات يفتقر لأي خبرة سياسية أو دبلوماسية، سفير السعودية لدى الولايات المتحدة. وكان ذلك بمثابة رسالة واضحة من الملك لترامب، الذي وضع أيضاً أقرباءه في موقع السلطة،

مفادها أنه سيكون هناك خط مباشر بين بيت آل سعود ومجلس ترامب.

وبمجرد تولي ترامب منصبه، كان لدى السعوديين آمال كبيرة، وعمل الرئيس الأمريكي الجديد على عدم تخيبها. في الحقيقة، قام ترامب وكبار مستشاريه بتحويل السياسة الأمريكية نحو دعم أكثر وضوحاً موجهاً للمملكة العربية السعودية، بينما كان النقد متواصلاً لإيران. عموماً، إن خطاب ترامب المناهض لإيران، وتركيزه على طهران باعتبارها أكبر مصدر لعدم الاستقرار في المنطقة، يتناسب تماماً مع القيادة السعودية الجديدة.

على مدى عقود، عملت المملكة العربية السعودية إلى حد كبير وراء كواليس السياسة الخارجية التي استفادت من التوسع الاقتصادي بسبب ارتفاع أسعار النفط. وكان القادة السعوديون يمارسون سلطتهم بتمويل من الوكالء ووسائل الإعلام والسياسيين العرب والمسلمين المقربين.

على سبيل المثال، بعد الانقلاب العسكري، الذي أطاح بحكم الإخوان المسلمين في مصر في يوليو/تموز سنة 2013، قدم السعوديون أكثر من 12 مليار دولار للحفاظ على الاقتصاد المصري والجيش دون انفصاله. وفي هذا الإطار، مارست السعودية الضغط على مملكتين للتعهد بتقديم المزيد من المساعدات للقاهرة. وفي صائفة 2015، أصدرت ويكيليكس مجموعة من الكابلات الدبلوماسية السعودية المسربة التي كشفت "دبلوماسية دفتر الشيكولات" التي تعتمدها المملكة.

لسنوات، تجنبت المملكة العربية السعودية إلى حد كبير التدخل العسكري المباشر، لكن ذلك تغير في أوائل سنة 2015، عندما صعد سلمان إلى العرش بعد وفاة أخيه الملك عبد الله، الذي دام حكمه طيلة عقدين من الزمن. وبدلاً من الاعتماد على التدخل العسكري الأمريكي ومحاربة إيران من خلال الوكالء والدبلوماسية الاقتصادية، كما فعل سلفه، سرعان ما اعتمد سلمان ودائرته الداخلية على سياسة خارجية أكثر عدوانية.

مع انخفاض أسعار النفط، شن الملك سلمان حرباً ضد المتمردين الحوثيين في اليمن بعد شهرين فقط من الحكم. كما عيّن سلمان ابنه، البالغ 29 عاماً آنذاك، نائباً لرئيس الوزراء ووزير الدفاع للإشراف على حملة اليمن. وأوضح قادة المملكة أنهم مستعدون لواجهة إيران في حربهم الإقليمية التنامية، التي تمتد عبر العراق وسوريا واليمن والبحرين ولبنان. وكما جاء في مذكرة الاستخبارات الألانية فإن "السعودية تريد أن تثبت أنها مستعدة لواجهة المخاطر العسكرية والمالية والسياسية التي لم يسبق لها مثيل حق لا تقع في وضع غير مؤات في المنطقة".

منذ اندلاع الحرب اليمنية في آذار/ مارس 2015، تعثرت المملكة في صراع أسف
عن مقتل 10 آلاف يمني وترك ربع سكان البلاد على حافة المجاعة

في الوقت الراهن، لسائل أن يسأل؛ ما هي نتائج موقف الرياض الأكثر عدوانية؟ منذ اندلاع الحرب اليمنية في آذار/ مارس 2015، تعثرت المملكة في صراع أسف عن مقتل 10 آلاف يمني وترك ربع سكان البلاد على حافة المجاعة. وبحسب بعض التقديرات، فإن الحرب تكلف السعودية 200

مليون دولار في اليوم. وعلى الرغم من الضربات الجوية المكثفة والمحاصرة، لم يتمكن السعوديون وحلفاؤهم من طرد الحوثيين من العاصمة اليمنية. لكن القيادة السعودية، خاصة بن سلمان الذي لطالما افتخر بتوجيهه حملة اليمن، بتصدّر دراسة إمكانية التخلّي عن الحرب وإعطاء إيران انتصاراً ملحوظاً.

كان الرئيس الأمريكي الأسبق، باراك أوباما، من حين إلى آخر، يوجه انتقادات لاذعة للأعمال السعودية في اليمن، بيد أن ترamp التزم الصمت حيال استئناف مبيعات الذخائر الأمريكية للرياض التي ألغتها أوباما. ولعل ذلك ما جعل السعوديين يرون في ترamp الحليف المناسب الذي لن يتخلّى عنهم على عكس أوباما، الذي تفاوض مع إيران حول برنامجها النووي في تموز/ يوليو 2015. بالإضافة إلى تغيير أوباما للسياسة الأمريكية وترجيح الكفة لصالح إيران، استذكر الزعماء السعوديون دعمه البلاغي للثورات العربية في سنة 2011 وندائه للقادة العرب بشأن الحاجة إلى إصلاحات ديمقراطية.

منذ توليه دفة الحكم، أظهر ترamp ميلاً ضئيلاً لانتقاد السعوديين، على الرغم من نقده اللاذع لهم خلال الحملة الرئاسية. فبعد زيارة ترamp للرياض وإدلائه بجملة من التصريحات، كان من الجلي وقوفه في صف السعودية وحلفائها العرب السنة ضد إيران.

وفي 5 حزيران/ يونيو، وبعد أسبوعين من زيارة ترamp، قطعت السعودية وأربعة من حلفائها العرب جميع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع قطر متهمة إياها بتمويل الإرهاب، ودعم الجماعات الإسلامية مثل الإخوان المسلمين وحماس، وتقويض الجهود العربية لعزل إيران. كما فرضوا حصاراً جزئياً عليها، من خلال إغلاق الحدود البرية الوحيدة بين شبه الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، وتقييد السفر الجوي ذهاباً وإياباً إلى قطر.

وعلى غرار الحرب التي تدور رحاها في اليمن، يعد عزل قطر محاولة من جانب سلمان وابنه لإخضاع جار متمرد يخالف اتباع السياسات السعودية. ومع صعود محمد بن سلمان في سلم ترتيب العرش، من المرجح أن يتخد الأمير الشاب قرارات أكثر خطورة.

المصدر: [الإنترنت](#)

رابط المقال: <https://www.noonpost.com/18586>